وليد الزمن الآتي

أيها العاشقان المتنافسانْ
على حبي وموتي،
كلاكما جناحا طائرٍ يحتضرْ.

قالت عناصر الفناءْ:
"إنني أنفذ من مسامك إلى خلاياكْ
وأقوض مناعتك"
وقالت العلة:
"أنا أقضي على جسدكْ
فأنا الجسد الجديد"
فأجاب الجسد المشرفْ
وهو يحشرج أنفاسه:
"بل تموتين معي!"
فهادنت العلّة عدوها المحتضرْ.

والزمن الآتي ينقر من داخلي
قشرته الصلبة
إنه حبي الوحيدْ،
إنه الجسد الجديدْ
ليست العلّة أمهْ
وليس أبوه الجسد المحتضرْ

لم توشوش به في أذني
إحدى البجعات.

طبيعياً كانْ
ابن الإنسانْ
لايخجل أن يكون نطفة،
ويحلم أحلام المشيمة
ولا يخشى عذاب المخاضْ.

لا تسألني كيف هو
ما اسمه، ما شكلهْ
لم أعطه بعد اسما
لم أعرف بعد لون عينيه وشعرهْ
لم أضمه بعد إلى صدري المتلهفْ
لم ألقمه ثديي.

لكنني مثقلة بهِ
أحس بأطرافهِ
تضرب جنبيّ
وهو يسبح في رحمي
باحثاً عن نورْ.

سمعت به الريح فقالت:
أنا القابلة
وحذرتني:

ضعيه قطعة، قطعة
وخبئيه، كل فلذة في مكانْ
فلا يدري به العاشقانْ
ثم اندبيه كما فعلت إيزيسْ
وهي تلملم أشلاء أوزيريسْ
وتنفخ فيها الحياة.

أريده كاملاً، طفلي حبيبي
لن أتخلى عن شعرة منه
أو قلامة ظفرْ
كلهم يريد أن يمحوهْ
أن ينفيهْ
أن يخنقهْ
قبل أن يرى النورْ.

أطباء دجالونْ
حواة، مشعوذونْ
أحاطوا بي
أيديهم ملوّثة
وأنفاسهم عفنة
تلمع مديّ، مناخس، مشارطْ
وكرات زجاجية
وأكفان ثلجية
وعند الباب سيارة دفنْ

وأكاليل أزهارْ.

كل هذا للزمن الآتي؟!

وهمس هامسْ:
حفرنا الحفرة
واسعة وعميقة...
يا أبناء اللحدِ
أخرجوا جميعاً!
قطعت آصرتي بكمْ
نفيتكمْ، محوتكمْ ورغماً عنكمْ
وبدونكمْ
ولو هددتم بحرب النجومْ
سيقرع باب حياتي
متهللا
وليد الزمن الآتي..

يسرى الأيوبي